سلسلة القصة العربية المعاصرة (123)

قمْ أيها الوثني من هنا

12 قصة قصيرة

جمال الجزيري

دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني

سلسلة القصة العربية المعاصرة (123)

سلسلة تصدر عن دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني

المؤلف: جمال الجزيري

العنوان: قمْ أيها الوثني من هنا: 12 قصة قصيرة

التصنيف: قصص قصيرة [قصة، أدب عربي معاصر، فن السرد]

الطبعة الأولى: فبراير 2016

تصميم الغلاف: المبدع محمود الرجبي

تصميم الكتاب ومراجعته لغويا: د. جمال الجزيري

الناشر: دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني

دار نشر إلكترونية مجانية لا تهدف للربح

للمراسلة لنشر أعمالكم في السلاسل المختلفة التي تصدرها الدار، الرجاء قراءة التعريف بمجموعة دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني لمعرفة مواصفات تجهيز الملف:

/https://www.facebook.com/groups/Ketabat.Jadidah.Ebook.Publishers

وإرسال الملف وفقا لشروط النشر على إيميل د. جمال الجزيري أو على الخاص في صفحته على الفيسبوك:

elgezeery@gmail.com

https://www.facebook.com/gamal.elgezeery

إشارة

كتبتْ قصص هذه المجموعة في الفترة 2004-2009

حذاءٌ بُنِّيٌّ

قَدِمَ نحونا. أخذ يحدق فينا، ثم على الرخام حولنا، ثم تحت فتحات السور الفاصل بين مَصْلَى الرجال ومَصْلَى النساء. ربما لم تسعفه نظارته في أن يبصر ما يريده. ابتعد عنا بنظرته اللامبالية التي لا تَظْهَرُ بوضوح بعد أن أُطْفِئَتْ معظم المصابيح في الساحة. اتَّجَه إلى درجات السلم الثلاث لباب عمر بن الخطاب. شرع يتفرس في الأحذية أسفل السلم. دار بعينيه يمينا وشمالا. خلع شبشبه البلاستيكي. تركه على الأرضية وواصل تَفَرُّسَه. وضع في قدمه اليمنى فردةَ حذاء بُنِّيٍّ، ثم واصل البحث عن الفردة اليسرى. وعندما لم يجدْ شيئا، صعد إلى بَسْطَةِ السُّلَّمِ. دخل في البسطة. اختفى لدقيقة أو دقيقتين، ثم خرج إلى أكوام الأحذية من جديد. كنتُ أود أن أنهض لأقف في موضع يسمح لي برؤية حركاته داخل البسطة، لكنني خشيتُ أن يتوقَّفَ فأحرم نفسي من رؤيته.

خلع الحذاء البُنِّيَّ وارتدى شبشبه البلاستيكي. يبدو أنه أصابه قَدْرٌ من الكدر. فارتدى نظراته اللامبالية من جديد

وانصرف إلى باب آخر، وما لبث أن عاد أدراجه إلى باب عمر بن الخطاب. شحذَ نظراته. خلع شبشبه. أخرج كيسا فارغا من أحد الكيسين الأبيضين اللذين يتدليان من يديه ولا يكشفان عما بهما. وضع شبشبه في الكيس وارتدى فردة الحذاء البني. جاء نحونا مرة أخرى. أمسكتُ حذائي ووضعتُه بجانبي على الْمَفْرَشِ الذي أفترشه أنا وأسرتي على الرخام. يبدو أنه أدرك مغزى حركتي، فلقد ابتعد عنا في التَّوِّ راجعا إلى كومة الأحذية. أمسك شبشبا بلاستيكيا ووضعه بجانب شبشبه في الكيس. عاود البحث عن الحذاء البني. دخل إلى أرفف الأحذية داخل البسطة.

لم يجد الفردة الأخرى بالتأكيد، فها هو يخرج وقدمه تحترق لهفة على فردة لم تلمسها. تتسارع حركة عينيه عندما يرى عامل النظافة مُقْبِلا بعربة اليد التي يجمع فيها القمامة. ينتقي حذاء ثالثا ويسد به الفراغ المتبقي من الكيس. عندما يجد عامل النظافة ينتقل إلى الأرفف على البسطة ليفرغ ما بها في العربة، يسرع للداخل. يبدو أنه كان من قبل يرى

حُرْمَةً في أَخْذِ الأحذية التي على الأرفف، وعندما تمتد لها يد العامل تنْزاح من أمام عينيه الحرمةَ التي أبصرها من قبل. يبحث عن الفردة البنية. وعندما لا يجد شيئا ينتقي حذاء جلديا ويضعه في أحد الكيسين الأبيضين اللذين انتفخا كثيرا.

تطلب البنت الكبرى الانصراف. فنُحِثُّها على مواصلة اللعبِ حتى نُكْمِلَ المشهدَ. تصرخ بأنها متعبة. ننصرف ونتركه متجها إلى الباب المجاور دون أن تبرحه نظراته اللامبالية أو يكفَّ عن البحث.

شهادة ميلاد

الشمس تغلي فوق رأسي. السائق الوحيد الذي أبطأ سرعته وتوقف طلب ضعفَ الأجرة. ها هي سيارة أخرى. يومض المصباح الأمامي جهة اليمين....

لا يوجد غطاء للباب من الداخل. أفتح الزجاج. حرارة تيار هواء أفضل من الموت في "حاوية"....

- هل أنت مدرس هناك؟ المرء لا يدري ماذا يفعل. ابنتي لها من السنوات أربع. حَبَتْ ومَشَتْ وتكلَّمَتْ بعيدا عني. لا أستطيع أن أرسل لها ولزوجتي تأشيرةً. يقولون لا بد أن أكون حاصلا على بكالوريوس. وأنا ولدتُ وعشتُ هنا. عشتُ عشرَ سنوات قبل الحرب. وعند قيام الحرب ذهبت إلى اليمن. ضاعت شهادة ميلادي. ليست لدي صورة منها لأستخرج نسخة من "جدة". ضاعت شهادة الابتدائي والمتوسطة في اليمن. اتصلت بجدتي لتبحث

عنها، لكنها لم تجد شيئا. كان الإنجليزي مشكلتي الوحيدة. لا أعرف كيف أفكُّ الحروف عندما تشتبك. لم أستطع أن أكمل "أولى ثانوي". تعلمتُ الآن اللغة الإنجليزية من الشارع. تقرأ على سيارات النقل مثلا كلمة بيبسي بالإنجليزي والعربي فتعرف الحروف. لكن حرف D مثلا عندما تكتبه كبيرا تكون نصف دائرته جهة اليمين، وعندما تكتبه صغيرا تكون جهة اليسار. حرف يربكك. قالوا لي اذهب إلى مصر أو الأردن أو سوريا لتشتري شهادة. كل ما أملكه هذه السيارة. توصيلة بعشرة ريالات. توصيلة بخمسة. أرسل شهريا مصاريف زوجتي وابنتي. ومصاريفي هنا. كيف أسافر وأنتظر لأقيم في فندق وأبحث عن أحد يعطيني شهادة؟ كيف سأدفع ثمنها. عملت خبّازا، بائعا، فنِّيًا في محل

جوالات، عاملا في البناء. أصلح الجوالات والحاسبات في بيتي.حتى في اليمن لا أملك شيئا.أدفع إيجارا هنا وإيجارا هناك

- اتجه يمينا من تلك البوابة....

- لا تقلق. أنا سائق محترف. عملتُ في اليمن أثناء الحرب "سائق طريق". لو "تصرّفتَ" لي في شهادة لثانية ثانوي لن أنسى لك هذا الجميل. كلما ذهبتُ للتقديم في معهد طلبوا الشهادة الثانوية. وبحثت عن تأشيرة لزوجتي في السوق السوداء، 18 ألفا على الأقل. من أين لي بها؟ تسألني عن الجنسية! لا تحق لي. كان عليّ أن أظل طوال عمري هنا دون أن أسافر للخارج حتى أحصل عليها. لكننا عندما قامت الحرب لم نفكر في ذلك. حتى شهادة الميلاد التي تثبت ولادتي هنا ضاعت مني. إن خَدَمْتَني في هذا الموضوع سأُحْضِرُ لك ابنتي

لتُقَبِّلَكَ. هل تحبُّ سماع الأغاني؟ يمكنني أن أحمّل لك كارت ذاكرة لجوالك بكل أغاني الطرب الأصيل. والله لن أنسى لك هذا الجميل أبدا. لا، شهادة المتوسطة والشهادة الثانوية فقط هي التي تستخرج من الوزارة. أعرف أن مصريين كثيرين يعملون في مناصب عالية في المدارس هنا. هل أنتظر إلى أن تكبر ابنتي ولا تعرفني؟ لا أتعجل. خُذْ وقتك. لكن لا تخذلني. يضع سره في أضعف خلقه...

عندما قال ذلك لم أستطع أن أحدد إن كان يتكلم عني أم يتكلم عن نفسه. لم أعرف بماذا أردُّ عليه . لكنه أصرَّ على الاتصال لاحقا حتى ولو بعد شهور، فمازال هذا العام الدراسي لم ينته. وإذا حصل على الشهادة في نهايته يمكنه التقدم للشهادة الثانوية بالدراسة الليلية في العام القادم. تمنيتُ له اللقاء بابنته. أصرَّ على الاتصال. طلبت منه رقم جواله. سجلته. أصر على أن أرن عليه كي يسجل رقمي. تعللت

بأنني لا أرى شيئا في الشمس بعد خروجي من السيارة. وَعَدْتُه وأنا أعي بأني سأخلف الوعد، سأرن عليه لكي يسجل رقمي. لم أرنَّ عليه. سلمتُ عليه بحرارة بعد أن أعطيته أجرته.

- ربنا يُوَفِّقُ.

تواريتُ سريعا في ردهات المبنى الجديد لأحتمي من الشمس التي ازداد لهيبها وسط الصحراء وأنا أختلق أعذارا لا أقوى على الإمساك بها.

راعٍ

كان يهش بعصاه على غنم في مخيلته ويشعل نارا في عز الصيف ليتقِي شر ذئاب شريدة. رأى سرب قافلة تجارية. سايرهم إلى حين. وعندما لم يعطوه شيئا تركهم نادما على ما ضيعه معهم وعلى ما قد يكون ضاع من الحِملان. ودار بقطيعه كي لا يعاقبه سيده على ما ضيّعه، وكأنه كان الحارس في الصحراء أو أنه كان كل الذئاب. سمع صوتا في الكهف أعلى التل كأنه يناجي الهواء أو يسامر النجوم المتناثرة في أفق السماء. صعد إليه علّه يجد عنده مأكلا أو مشربا. أصدر صوتا يوحي بالاقتراب ويطمئن من بالكهف.

- أهلا بك. خذ ما تحتاجه فمعي ما يكفي الكلّ.

- شكرا لك كرمك. شكرا لك بشاشتك.

تحدثا كثيرا عن القافلة التي كانت تسير من هنا لتوها وكأن حربا لا تظهر في الأفق تدس روائحها عند أنف النذير، حرب كأنها الإبادة ورحلة الشتاء في مستهل دربها.

- لا تقلق. فقط انظر للغة الطير وتسمّع لغة الصحراء وما في رحمها من أجنّة. ولا تجعل العلامات تفوتك

قالها مَنْ بالكهف وعاد إلى تأمله. فخرج الراعي راضيا مستبشرا حاملا ما يكفيه من الأكل والشرب وهو يدعو لمن بالكهف.

هل كان في نفس المكان بالأمس أم أن جبل القرود قد تغيّر مكانه؟ لم يستطع الراعي أن يحسم شيئا. فقط أذهلته كثرة القوافل الرابضة وحولها جنود متعددو الأشكال والألوان. وقف يتأمل التل. لم يجد أي آثار لصوت أو حركة أو نَفَسٍ في الكهف. وقف على بابه يسترجع ذكرياته وحميمية لقائه بمن في الكهف بالأمس. وكأنه أخذ يقلده، ألقى نظرة على أطلال حروف لغة الصحراء، ثم وقف في صمت يسامر نجوم السماء وينصت لهمس الريح محاولا أن يستقرئ حروفها. وقبل أن يستغرق في تأمله أو يفسر حرفين من لغة الريح، لسع ظهره سوطٌ، وصوتٌ ألهب أذنيه.

- قم أيها الوثني من هنا. مالك تتبرك بآثار كهفٍ ليس بشيء!!!

لم يفهم لغة الرجل وثار للسعة الصوت:

- ماله يضرب هكذا وكأن كل من في هذا التل عبيد له!؟

تحايل إلى أن صار السوط في متناول يده. نتشه بسرعة وانهال على الجاني ليعلمه درسا في احترام التأمل ولغة الريح، ثم رش قطرات من الماء على باب الكهف وترك طعاما وشرابا للفئران والقطط التي كانت تأتي كل يوم للكهف لتقتات على ما يطعمها به مَنْ به.

عندما نزل، وجد على مبعدة من أسفل التل رجلا يتفاوض مع أكابر القرية على إعادة حفر الآبار التي ردمتها الأعاصير ودثرتها السفن التي رست على مائها منذ سنين ولّت، بما فيها من حياة وحولها من خضرة. قال المتفاوض:

- سأحفر لكم الآبار دون أن تدفعوا شيئا. وسأهبكم ربع الماء وأبيع أنا ما تبقَّى.

ثارت همهمة وسرعان ما سكنت الأجساد إلى الراحة والكسل "اللذيذ" وفرحوا بالماء بدون مقابل مادام حافرها سيأخذ "ما تبقَّى" فقط.

في أثناء الحفر عادت القافلة بربع ما كانت عليه من بشر وأحمال وتجارة. قُتِل باقي أفرادها على حدود الحرب في رحلة الشتاء ونُهِبَت تجارتها ودوابها. فأخذ الراعي يهرول في أرجاء القرية يستحث الأسماع أو يغتصب الأنظار. لكن أحدا لم يستمع إلى صوته أو يؤول رؤياه.

22 يوليو 2009

خروج

حركة تسحبه للأمام وتردّه للوراء وهو متأرجح بين السحب والردّ، كأنه أضعف من الرياح التي تناوش الصخر، ولا يستطيع الطيران. يحس بأن حزام الأمان يأكل في صدره أو يكسّره، وكأنه ينتقم أو أنه يخفّف انفجارا كاد يفتك به. ينظر إلى أجزاء العربة المبعثرة أمامه في ذهول كأنه لا يصدق أن أسابيع أمضاها في البحث عنها بين المعارض سيتم إلغاؤها بلا إذن وكأنها الخواء، كأنه لا يصدّق أن سيارة اشتراها أوّل أمس ودفع فيها كل ما يملك واقترض من زميل له ستنفجر هكذا دون سابق إنذار أو شفقة عليه. لكنه عندما نظر إلى أقدامه ووجد نفسه واقفا منتصبا كأنه شجرة تزهو بالخضرة وحركة الريح، حمد الله كثيرا ثم صمت. رأى أناسا يسارعون إلى مفتاح سيارته فيفصلونها ورأى أيادي تمتد إلى البطّارية فتفصلها. وضع أحد الذين توقفوا – ليشاهدوا سيارة تنجرف عن الطريق كأنها الغضب – يده على كتفه قائلا:

- حمدا لله على السلامة

ثم سحبه من يده وأجلسه على صخرة ترتفع عن الرصيف قليلا. ازدادت الهمهمات حوله ومن يستفسر عن سبب الحادث. أشار فقط بعينيه إلى السيارة كأنه يقول لهم:

- انظروا إليها وإلى الطريق. لم يصطدم بي أحد. لم أصطدم بأحد. فقط سيارة فاجأتها رغبة في الخروج فخرجت كأنها تضرب موعدا لنفسها خارج الطريق أو أنها ملّت كل هذا الانتظام.

جلس واضعا يديه على رأسه يستر بها وجهه كأنه يحاول أن يهدئ رعشة سيطرت عليه، فلم تستطع يداه أن تثبتا على حال وكأن شفاهه الحائرة التي تترجرج دون أن تستطيع أن تجمّع حرفا واحدا أزادت ارتعاشه، فظلّ صامتا لا يستطيع أن يقول شيئا ولا يستطيع أن يقف تقديرا لمن توقفوا ليسألوا عنه.

أخذ يفكّر في تفسير منطقي يقنع به ضابط المرور عندما يجيء.

لن يستطيع أن يقول له إن السيارة راودتها نزوة فلبّت رغبتها عن طيب خاطر.

لن يستطيع أن يقول له إن السيّارة عندما ضرب لها المطر موعدا فرحت به وأخذت تتراقص في شارع خال ثم خرجت عنه تبحث عن عيون تستمتع بالرقص.

لن يستطيع أن يقول له إن السيارة ملّت السائق أو أنها حنّت إلى سائق قديم أو أنها اكتشفت خطأها عندما ارتاحت في البداية لسائق لا تعرفه.

لن يقول له إن السيّارة ربما وجدت نفسها تستجيب لدغدغة قدمه على دوّاسة البنزين فاستجابت له في وجل، ولكنّها اكتشف أن القدم ليست منها أو أن هذي القدم كانت قدما رملية لا تقوى على شيء أو أنها اكتشفت أن القدم تدوس عليها بالحذاء أو تدوس في هيجان لتستحلب سرعة لا تبالي بتهيؤها، فثارت لنزقها العارض وأخذت تجري بعيدا عن الشارع علّها تختبئ عن كل العيون إلى أن تستجمع ثقتها بنفسها.

ربما يكون مقنعا إن الإطار انفجر من تلقاء ذاته، بالرغم من كونه جديدا كباقي الإطارات وبالرغم من تركيب أقمشة فرامل جديدة.

لكنه لن يستطيع أن يضيف إن الإطار ربما انفجر من كثرة الضغط داخله وكأن ضغطا من الداخل ولهيب الإسفلت من الخارج تعاونا كي يهدما إطارا لا يأبه بهما أو يخشاهما.

سمع صوت سيارة إسعاف ووجد شخصا لا يعرفه يطلب منه أوراق السيارة ليعطيها لضابط المرور، هامسا في أذنه بأنه سيقول إن الإطار انفجر. ووجد أناسا يحملونه على نقّالة الإسعاف، ووجد نفسه يترك جسده لينزلق إلى باطن السيارة. تختلط الأشياء أمام عينيه، فلا يعرف إن كان هذا الوجه وجه ممرض أم أنه وجه من وجوه حميمة يألفها لكنه لا يحسّ بها الآن بجانبه. تتباعد الأصوات وتعلو سارينة الإسعاف علّ سائقا يفسح الطريق لها دون جدوى. تطنّ الأصوات في أذنيه وتتداخل الصور وكأنه أُغمى عليه مؤقتا.

15 أغسطس 2009

عاشقة الصلصال

تُغْلِقُ جهازَ التليفزيون في تأفُّفٍ. نفسُ الوجوه الباردة تطالعها من وراء الشاشة الصماء، كأنها ليس لها موضعُ قلب وسط كل هذا العالم. تفتح بابَ شرفتها. كل النوافذ مغلقةٌ. فقط همهمات تسمعها من هنا وهناك. ضحكات. صراخ. شجار. آهات. تحجبها النوافذ كشاشة تليفزيون تتكلم عن أناس آخرين، عن عالم غير موجود إلا في الخارج. تمد يدها في الظلام. تحاول أن تتحسس شيئا، حتى ولو كان طائرا تاه عن عشه وحطَّ على حبل غسيلها. لا تلمس سوى ترابِ الصيف الذي "وضع يده" على الحبل في الفاصل بين دورات الغسيل. تُزِيدُ تحديقَ عينيها علَّها تتبيَّنُ وجوها تحس بها، فلا تتبين سوى ظلامٍ مختلطٍ بخيوط ضوء بعيد.

تُغمض عينيها. تحاول أن تتخيَّلَ نسمةَ هواء وديعة، ربما تصلها إلى هناك، ربما تحمل لها في أثيرها كلاما، وجوها، ألفةً. لا بأس. تهلُّ عليها أغنيةُ "محمد منير":

- الناس نامت إلاك، الناس نامت إلاي، واقف ليه في الشباك، مستني اليوم الجاي.

تستبشر. تفتح عينيها. لا ترى أحدا. كل الشبابيك مغلقة. ترفع بصرها للسماء علها تبصر قمرا هناك. وعندما لا ترى شيئا، تترك نفسها لعبد الحليم وشعرها الذي تغسله على جانب الترعة والنهار الذي لا يملك مهرا. تتحسس ماء الترعة على جسدها. تفزعها عِللا تتراءى لها على شاشة الجسد. تتلمس شعرها. تجده يتطاير جافا واهنا في فراغ الشرفة. يكفيها كل هذا الجفاف. لا تريد أن يُتْلِفَ الترابُ ما تبقى من انسيابها. تغلق البابَ في وجه العاصفة الترابية وتدخل إلى الصالة.

ترتشف رشفةً من كوبها الوحيد. تتجه إلى رَفَيّ الكتبِ علَّها تجد شيئا لم تقرأه. "مكتبة الأسرة" لا تنشر جديدا. كل عام نفس العناوين، وكأن هذه الأسرة تجمَّدت على أعتاب زمن ولى أو أدمنت التكرارَ.

تمسك كتاب "الأساطير اليونانية والرومانية". ينأى عنها "كيوبيد". يصوِّبُ سهامَه على النوافذ المغلقة. لا ترى إلهة أو إنسانة أو نصفا.

تقلِّب صفحاتِ كتاب "آلهة مصر". لا ترى سوى عروس نيل غارقة في صفحة نهر يلهو بالصراخ.

تنتقل يداها إلى الرف الآخر. نفس الروايات التي لا تزيدها سوى إحساسا بالفقد. ونفس الدواوين التي تبعدها عن أي إنسان. تكفُّ عن البحث.

- يا غريب في الكون يا قلبي

تباغت لسانها كلمات أغنية "حنان ماضي" فتعود إلى الصالة.

تجذب المنضدةَ عبر الصمت المتكتِّلِ حولها. تجلس لتكملَ شربَ كوبِها. تحاول أن تكملَ القصةَ التي تعاودها كل يوم ولا تكتملُ. يتعثَّرُ القلم على كرَّاستها. تزيح الكراسة إلى طرف المنضدة:

- لا بأس. ستكتملُ ذات يوم. لابد.

تندهها كتلُ الصلصال. تمسك جزءا منها مستبشرة:

- ربما كان اليومُ غير غدٍ.

تترك يديها لقطعة الصلصال. تجد رجلا يحاول أن يتشكَّل، أو أن قطعة الصلصال تحاول أن تشكِّل نفسها. تهبه ملامحَها، أو أنها تسكب على صفحة وجهه ملامحَ تراودُها. تمد له يدها بقطعة صلصال أخرى مَهْرًا. لا يمد لها يدا. لا يتحرك في فراغ الشقة. لا تستطيع أن تلمس حرارة جسده. لا أحد.

ينشقُّ الصلصالُ ترعةً. تميل بيدها لتغرفَ ماءً تروي به شَعَرَها. ينتفضُ جسدُها عندما يلمسه الفراغُ. تختبئ داخل الصلصال. تنتظر يدا تشكِّلها. لا أحد. تغمض عينيها....

- شاربه الطويل يتدلى على جانب فمه. عيناه فيهما احمرار بيّنٌ كأنه نقاط دم أراقها يوما ما في حياته. يجلس على كرسيه، ظهره للفضاء

الوسيع، أمام مدخل القلعة الداخلي، وجهه لا يتجه إلى عازف القانون أمامه، بل تتجول عيناه دون أن تستقرا على شيء. تتماوج أنغامُ آلةِ القانون على يد العازف المتفاني في ريِّ النغمات من رحيق روحه... يتراقص أولاده. يزعق فيهم. يصوِّبُ احمرارَ عينيه سهاما حادة نحوهم. يسلبُهم لحظاتِ النشوة بأنغام بكر. يا أولاد الـ... تعالوا هنا. سهامه تتمكن منهم وتصطادهم في الفضاء الضيِّق حوله.

ينظر إليها. يمزق إنصاتها....

تفتح عينيها في فزع. تنظر إلى نقاط الدم المتساقطة من لسانها في ذهول. تتداخل الأشكال أمامها.

تعجن قطعة الصلصال. تشوِّهُ الملامحَ التي ارتسمتْ فيها. تمد لها يدَ التشكُّلِ. تجد يدها تتشكَّلُ علامةَ استفهامٍ حولها....

- يتخثر طعم الأسئلة في حلقها. لاذعة. ترسم قطعُ الصلصال علاماتِ استفهام في كل زاوية. تبحث في أوراقها للمرة الألف، تجد كل الكلمات ممحوة وفي نهايتها علامات استفهام كبيرة، وعيونا جدّ صغيرة تسخر منها بثبات. يصرخ قلمها بعلامة استفهام تمتد عبر الصفحات وتتطاول إلى كل الملامح حولها.... لماذا تشرق الشمس سوداء؟ عيون أب حمراء ملتهبة لا تبعث الدفء. عيون أم خاملة تبعث حنانا زائفا. من صنع "التماثيل"؟ من جعل المسافات لانهائية؟ أيام تماطلها. زمن يساومها. فرح يُسْرَق. مقام يربض في أعلى الحارة؟ بطون تريد أن تشتري لحما أبيضَ. عربات لا تعرف معنى السير على الأقدام. رجل يضع أوراقا مالية في صنارة ويحركها باستخفاف أمام العيون. وإن سرقته هل ستظل

الإنسانة التي تعرفها؟ رعشة تحتويها. الفراغ في الغرفة حولها يتثلَّث، يتربَّع، يستطيل، يتكعَّب، يتدوَّر، ويرقص في استهتار. ترى الزمن غير زمانها، والقمر ما هو إلا أحجار صماء لا تشع أي شيء. خائفة من اهتزازاتِ وَسَطِ الكونِ. تُفْزِعُهَا أصواتُ الآلات التي تطبّل له. تُسْرِي الحركاتُ الخالية القشعريرةَ في جسدها. تدلف في المسجل شريطَ موسيقى خفيفة، فتشعر أنها جزء من شيء غير موجود. القلب الواجد لا تصله شرايين أو أوردة. تتقلب في السرير. يتململ الفراغ حولها. تحاول أن تقاوم حركاته العصبية من سكونه الطويل وملله الملول. تجده يذرف دموعا حمراء. شاخ. تحاول أن تواسيه بكلمات من التي تعودت أن تواسي بها نفسها. يذرف دمعا أغزر. يمد الفراغُ بعض أياديه. يجلب سكاكينَ

كثيرةً من أماكن شتى ويطعن بها نفسه. تجد نفسها ترتعش. تتشنج. تبكي. ولكنها لا تستطيع أن تحدِّد أي سبب من الأسباب لذلك. تُفْزِعُهَا جثَّةُ الفراغ حولها. تتساءل هل ستفوح رائحتُها وتخنقها؟...

تحاول أن تفرد يدها بعيدا عن قطعة الصلصال. تعاندها يدُها. تتمسك بعلامة الاستفهام. تقهرُ يدَها رغم أنها ملَّت القهرَ. تسرعُ إلى الحمّام.

تترك جسمَها لمياه الدش حتى تُزِيلَ آثارَ مياه الترعة وتلك اليدَ التي لم تمتد لها. تسكبُ مُطَهِّرًا على جسدها علَّه يخلِّصُها من رائحة جثة الفراغ. تدغدغُ الماءَ الساخن الذي يلامس جسدها في حنوٍّ. يرسم بخارُه وردةً في حضن الليل... تتمايل وتتراقص. تغنى لغدها المصلوب في عيون حجرية وقلوب ليس لها رصيد:

- تعالَ يا حبيبي، أم تريد أن تصعد فلا أراك ؟

تغازل أحلامًا رقيقة وتواسى الأماني المجهَّلة. تتصيَّد خيطًا رقيقًا من النور. يلمع في عينيها بريق. يراوغها الصلصال. يفلت من بين أصابعها فتقبض يدها على الفراغ. تدلف فى المسجل شريط موسيقى أغنية وطنية. تحتويها رعشة. تطرد بعض الدموع. تتساقط على شفتيها. تنهض. تحاول أن تعزف اللحن التمهيدي في سيمفونية الصباح. تتوه منها الأنغام ولا يريد اللحن أن يتشكَّل....

تشطب الأبخرةَ المتضاربة حولها. تراها تتشكَّل نخلة، تمتدُّ إلى سقف الحمام، تتكتَّل حولها أعوادُ الذرة، فتحجب أشعة الحركة والناس والانطلاق. تضع يدها على رقبتها. كأن حركة الهواء الطليقة مختنقة. فراغ يتراقص فوق أطراف أعواد الذرة. تشخص بعينيها. لا ترى شيئًا أو حتى تشم أنوارا تتسرب إلى أنف دمها. تتراجع في ذعر. أصوات البهائم والإخوة مجهولي العدد تدور بها في متاهات الاختناق والغثيان. تتلفت حولها. بلا وعى تجد يدها تمتد إلى النخلة السامقة في شموخ. تتسلقها ببهجة جديدة عليها. تلتقط نسمات

الهواء بانتشاء. تهبط على عجل مخافة أن تكون إحدى العيون تتلصص عليها من أسفل....

تمسك المسّاحة. تبدد البخار المتكاثف. تتباعد أعواد الذرة قليلا ولا ترى أثرا للنخلة. تتكتل الأعواد من جديد وترسم رجلا يتقدم إليها بخطوات ثابتة. تتراقص أسنانه الطويلة عندما يراها ترتعش. تتظاهر بالثبات. تفتح فمها وهى تحاول أن تخفى الرعشة. يرتعش ويتراجع. تهمّ بالمسّاحة على ما تبقى منه. تبدد كتل البخار. تترك جسمها ينعم بإحساس الماء الساخن. تغمض عينيها كي لا ترى شيئا. تتكلم. تسترق السمع إلى طبقة من طبقات صوتها. تعزل الطبقات عن بعضها البعض. تقيم بينها دردشة. عندما تحس بقدر من الدفء، تدندن ببعض الكلمات المرتجلة. لا تسمع صداها. يرفض الماء أن يبادلها الدندنة. تعاتبه. لا يستجيب لها. عندما ترى خيوط البخار تبدأ في التشكل من جديد، تضع يدها على قلبها وتغلق الدُّش محبَطة.

تجلس أمام المرآة. تنعم بصورتها للحظات. تمعن النظر في تفاصيل الجسد. تراه بعيدا في قعر المرآة. تكشّر المرآة عن أنيابها. تتكور أنيابها زنزانة بين جسد ذلك الرجل: يقبض عليها بفمه وأسنانه تغز فيها وتمص الدم بانتشاء. عندما يشبع يطبطب على بطنه ويتمتم برضا: "طعمها عسل". تشك في معنى العسل. تطرد بقايا الطعوم من على طرف لسانها. تضمِّد الجرح ليلتئم. بإشارة آمرة منه، تمدُّ جزءاً آخر منها... ينتشي... تضمِّد ... تمدُّ ... يتجشَّأ ... يُبرم شاربه ويأمر بالشاي... عندما تتأخر يهدر الدم في عينيه ويتوعَّد... تأتى بالشاي وهى تمسح دمعة متبقية على خدها.

- لماذا تبكين؟ ما الذي ينقصك!!...
- أوشكت الجروح أن تمحوني...
- أنا زوجك.

تقبع في أحد أركانه وتمد له جزءًا جديدًا... تمسح دميعة وتمد له جزءا صغيرا متبقيا. يمتص. لا يتجشأ. يبحث

عن أجزاء أخرى فتمد له الوسادة... عندما ترى عينيه تهدران تتأكد من قوة أسنانها وتتحفز....

تصطدم أسنانها بإطار المرآة. تنقذ نفسها في اللحظة الأخيرة من زجاج قد يبيدها. تخلع قميصها. تتحسس جسدها. تدور به أمام المرآة. تحاول أن تستقرئ تضاريسه. تتأوه حسرتها عندما ترى الجفاف البادي. التربة متشققة. لم يقربها ماء. لا ترى مَنّا ولا سلوى. لا تبصر ناموسا يتطاير هنا أو هناك، فلا تظهر أمامها شجرة ولا مجرى ماء. تجهّز محراثها. تربط في مقدمته دميتين وتبدأ في الحرث. تصطدم يداها بالبذور التي مازالت كامنة تحت تربتها. تعود إلى الحمام. تفتح جانب الماء البارد من الدش لتبلل بذورَها. تمعن في تبليلها عندما ترى أعواد الذرة تتكاثف حولها لتسد عنها الهواء والنور. تفتح خلاط الماء البارد إلى أعلى درجة. تترك شعرها للماء أو أن الماء هو الذي يهمُّ به. يندفع الماء بين خيوط الشعر. تشعر بيده تقبض على شعرها وتشدُّه. وعندما تجد اليدَ ترفع وجهها للماء ليسدَّ أنفها، تنتفض. تقبض

على الخلاط. تلويه جهة اليمين. تشل يد الماء ويتراجع إلى حيث أتى. تمسك المشط. تواسي شعرها بتمشيطه خفيفا. تعود إلى غرفة النوم. تحاذر أن تقترب من المرآة. تلبس قميصها وتحتمي بالصالة.

تنقضُّ يدُها على كتلة الصلصال. تخلط الملامح التي لا تريد أن تتشكل لترتدَّ كما كانت صلصالا خاما قابلا للتشكل. تقتطع منه قطعة. تدسُّ فيه بذورَها. تبلِّل قطعة قماش. تلفُّها حول الصلصال. تفتح كتاب الأساطير. تضع القطعة ببذورها وقماشها وسطه علها تنبت في زخم أساطير الميلاد والتكوين.

تعود إلى منضدتها. تلف يديها حول كتلة الصلصال. تتكور الكتلة في رحم اليدين. تنفخ فيها من روحها. تقسّمها نصفين. تشكل العيون الصغيرة. تدوّر الفمين. تتوخى دقة الخدود. تبرز الأنفين. تشكِّل الآذان. تنفخ فيهما من روحها. تهمّ أن تعلمهما أسماءَ. لا تسمع عطسا. لا أحدَ يحمد الله. لا تسمع صراخا أو لعبا. ترفّ عيناها عندما تتذكر بذورها

وكتاب الأساطير. يفور التنور. لا يلوح أي جبل في الأفق. ما هي إلا واحدة. تتباعد الفلك دون أن تحمل أحدا. تتباعد. تتسرب في فتحات النوافذ المغلقة. ينقبض قلبها. تمسك حجرا. تهرول في أرجاء الصالة. عندما تصل إلى الشوط السابع تحس بالإرهاق. تجلس على الكرسي منهكة. تتحسَّسُ بطنَ الشقة. تقشعرّ يداها عندما تلامسان الصمت والفيضان. تمزج النصفين كتلة واحدة عندما لا تبصر سبيلا للاثنين. ترص الكراسي حول المنضدة. تقسم قطعة الصلصال نصفين. تدّخر نصفا بجانبها على المنضدة وتمسك النصف الآخر. تشكله بعدد الكراسي حولها. تبدأ في تشكيل الملامح. تسوِّيها على عينها. لا تدب حرارة في الأوصال....

يجلس أمامها "بجماليون". يهديها قدرا من أفانين التوسُّلِ. تخترق "فينوس" باب الشرفة. يتحطم الزجاج ناثرا شظايا كانت تحلم بأن تسدَّ طريق عاصفة ترابية كي لا تصل إلى امرأة وحيدة بالداخل. تصعق فينوسُ بجماليون ليتجمَّدَ عند طرف المائدة؛ تنظر بحسرة للنساء الراقدات في حسنهن

في انتظار دفقة الحياة؛ تشوه ملامحهن وتنصرف دون أن تصلح الزجاج.

تتساقط دموع حاولت أن تحبسها. تحاذر أن يجرحها الزجاج. تلقي نظرة ساخرة على الفراغ المتشكِّل بحجم جسم فينوس في شيش باب الشرفة. تغلق الباب في وجه الأتربة. تتحسس نساءها. تجاهد في سبيل إرجاع الصلصال إلى المادة الخام التي كان عليها. تخلط به القطعة التي ادخرتها تلمّسا لليونة. تعلو البسمة شفتيها عندما تستعيد ليونة الصلصال. تستبقي قطعة وتقسم النصف الآخر بعدد الكراسي. تشكل الملامح كيفما اتفق رجالا ونساء. تجلسهم على الكراسي حول المنضدة. تغمض عينيها. تتراءى لها صورة بجماليون جريحة أو عاجزة. تظل على إغماض عينيها. ينسلُّ "بروميثيوش" من أحد الرفين. يدخل من عتبة عينيها قَلِقا. لا يريد أن يجلس. ينظر لرجالها ونسائها. يهرع إلى نار بوتاجازها. لم تلمسه غير يدها. ناره وحيدة لا تحمل ملامح الصخب والزخم والتضارب. يتسلل إلى النوافذ المغلقة

بالخارج. لكنه يتراجع هاربا عندما يسمع سرينة سيارة الشرطة.

تضحك من أعماقها. ترتمي على الكرسي في ضحكات صاخبة. تتلقفها أمواج ضاجة كأنها الزخم. تنظر إلى رجالها ونسائها من زاوية أخرى. تجلسهم على الكراسي الخمسة بجوارها حول المنضدة. تنكب على تشكيل الأكواب. تضعها أمامهم. تقرع كوبها الوحيد بأكوابهم. يرتشفون القطرات على مهل. تدردش بحميمية مع الوجوه التي تملأ فراغ الصالة حولها.

نوافذ

"هي" تراود عقلي الآن. تتبدد كل محاولاتي. تتبعثر المفردات التي "أعصر على نفسي ليمونة" لأرتِّبها بطريقة ترضي الجميع. تهل "هي" من النافذة الآن، بالرغم من أنني أغلقت كل النوافذ التي تفك ما نظمته؛ تطل ببهائها، وكنتُ قد أدرجت البهاء في طيات كتب لا تجد ناشرا. تتجسد الآن حية أمام مخيلتي، وكنتُ قد أدركت أن تجسدها مفسدة، يفسد كل ما أجبرت عقلي على أن أنظِّمه. أحنُّ كل حين وحين إلى لحظة بهاء.

لِمَ تهلِّين الآن وأنا أدرك أن سمائي لا تحتمل إلا هلالا واحدا؟ ماذا أفعل بهلالي إن أنت هَلَلْتِ وأصرّت طائراتك على فرض الحظر على سمائي؟ ماذا أفعل بهلالي؟ ماذا أفعل بأقماري الصغيرة إن هللتِ وأصررتِ على قصف ذلك الفلك الذي يتخذُني محورا؟ أنا هناك، ويا للمفارقة أنا هنا، هنا وهناك، يعني أنني لا هنا ولا هناك، أنا أبحث عني، أنا أبحث عنكِ، في كل تلك التراكمات أبحث، أنا ملف ضائع وسط

هارد ديسك قديم، هارد كبير، أبحث، أحاول أن أتذكر أية كلمة منِّي كي أبحث عني، لا أجد لي عنوانا، لا أتذكر من مفرداتي شيئا، وكأني قضية ضيعها مجلس الأمن، ضيعها حق الفيتو، ضيعها إعلام يصر على المراوغة، أنا كنتُ، بالتأكيد كنتُ، كنت أغضب، كنت أهدر، كنت أضحك، كنت تلقائيا، كنت همجيا، كنت بربريا، كنت حساسا، كنت تواقا، كنت عاشقا، كنت لا أرى فواصل بين قلبي والعالم، وها هي علامات الترقيم تُختزل في نقطة كبيرة، كنتُ أبصرُ آيات التَّجلِّي في كل مكان، وكان النيل، إذا ما تأملتُه من فوق كوبري عباس، أحس بالروعة، بالجلال، بالبهاء، بكل الآيات على صفحة النهر أمامي، أراه، يلعنون الصوفية في هذي الأرض الحرام، يقولون إنها من وثنية مصر، أرى الكون، أراها، أراني، أرى كل حياة على سطح النهر أمامي، وكان النيل يكلِّمُني، كان يخالطني، وكان يناجيني، كان يحاورني وأحاوره، تلتحم في الحوار مفرداتُ الكون، آلافُ المخلوقات في تلك اللحظات البهية، كان قلبي ينفعل، ينبض، يحس فعلا،

بما يرى يحس، وكنتُ جزءا منه، أو كان جزءا مني، جزء عضوي، لا انفصال بيني وبينه، لا انفصام بيننا وبين الكون، وكنت أراها، كنت أراها، كان نورها فعلا يراود التخيل، يراوغ التخيل، ربما كانت أكبر من خيال كان في مقتبل شبابه آنذاك، لكن الخيال كان يُلِمُّ ببعض منها، بقبسٍ من نورها، كان وكنتُ حياة، كنتُ قوة، كنتُ عنفوانا، كنتُ انفعالا، كنتُ شططا، ربما كان الجهل، ربما كان الحدس وحده نعمة، ويا ويلك، يا ويلك إن عرفت، يا ويلك إن نمَوْتَ، ستكون بصيرتُكَ نقمةً عليكَ، سيكون عقلكَ لعنتَكَ الأبدية، ستدركَ في كل لحظة أنك تفعل كذا، تحس بكذا، تفكر في كذا، ستكون واعيا بكل شيء، كل شيء تفعله، تراه، تحسه، ستكون واعيا به، حتى إحساسك ستحيط به وعيا، ولن يحيط بك غَمْرَا، لن يحيط بك، ستكونَ دائما أكبرَ منكَ، لن يصير إحساسا، سيصير مجرد فكرة من كل تلك الأفكار التي تدور في فلكك، لن تعيش شيئا متجسدا، لن تنغمس في شيء، فأنت دائما أكبر من كل شيء، واع به، واع بما يحدث، وستتمنى

ساعتها لو تفقد وعيك للأبد، حتى عندما تسكر يا فتى، ستكون واعيا بأن سكران، لن تنعم بشيء، لن تصير تلقائيا، ساعتها قد تمثل أنك لاواعٍ بسكرك كي "تتريق" على أحد، أو تنكِّل بأحد، أو "تبهدل" أحدا، أو ما شابه، مَقْلَبٌ، ستمثل أنك غير واع بسكرك كي تضحك لبعض الوقت على صديق، فاصل كوميدي، تمثيل، لكنك تعي بسكرك، تعي بوعيك، ووعيك يعي بوعيه، ويعي بك، ويا ويلك من وعي...

ها أنت تعود إلى ما مضى، تعود إلى ما هو حالي، لكنك لا تذكر الآن أين بدأت أو أين انتهيت، تذكر أنها كانت تطل من نافذة وعيك، كانت تغرس نفسها هلالا أو بدرا في سمائك، كانت تغرس حروف اسمها في ذلك الأفق نجوما تهدي السائرين، تهدي الحالمين، تهدي من؟ أأنت ضال؟ أنتَ مفردة خرجت عن السياق، على السياق، وما عدتَ تحس بشيء، إذ أن وجودك وسط هذا السياق، وسط ذاك السياق، لا بد من سياق تعيش فيه، كيف تحس بالحياة إذا لم تجد

مفردة هنا، مفردة هناك، مفردات يجاورنك، يلتحمن بك، يمنحنك شيئا من الدلالة، قبسا من النور، وتمنحهن قبسَ حياة، كيف؟ لكنك هنا أو هناك خارج سياق...

كم أنت ظالم يا فتى!! كم أنت ظالم!! حولك سياق آخر، لكنك تظن أن ذلك النور، ذلك البهاء، أكبر من أي نور يشع حولك، لكن ذلك النور يجور عليك، يعمي عينيك، فلا ترى شيئا مما أمامك، لا تبتهج، طبعا كانت معرفتك، ربما كان وعيك، سببا في عدم البهجة، من يدري يعرف، ومن يعرف ستصيبه اللعنة، معرفتك نقمة عليك، العلم نور! لكنه نور يؤرقك، وعيك ذنب يطاردك، خطيئة تتحملها ليل نهار، وأنت مشكلة أبدية، معضلة، لا لك أن تتراجع، لا يمكنك أن تلغي كل هذا التاريخ وتبدأ من الصفر، تبدأ من الحياة، لا يمكنك أن تعود إلى حياة أنت تجاوزتها، أحيانا تبتهج بوعيك لأنك واع بكل هذا الوعي، كلام من يا فتى؟ أحيانا تبهجك معرفتُك، تمكُّنُك من اللغة، من مفردات الفكر، من التنظير لأي شيء، من إدراك العلاقات الكامنة بين أية أشياء في هذا

الكون، أحيانا يسعدك ذلك، لكنك تتمنى أن تَسْعَدَ لاواعيا، أن تنغمس في التجربة، دون أن تخرج منها على الدوام لتكون خارجها وداخلها في نفس الوقت، تعيشها وتعي بها، تصير لعبة بين يديك، مسرحية أنت من كتبت سيناريو لها، وأنت الذي تمثله، أنت السيناريست والمخرج والبطل، ولن يضيرك ألا تكون دقيقا، ملتزما بنص هو منك، لن تبتهج بهذا، لن، ومن ذا الذي يبتهج بشيء يحس أنه عادي، أنت تعرف كل شيء عنه، كل أسراره، لن يكون هناك تشويق، لن تندهش، عادي جدا، لا جديد، لا قديم، مستحيل أن تكون الحياة هكذا، لكنك لا تجد جديدا فعلا في أي شيء تعيشه أو "تتفاعل" معه، كل ما هو جديد بالنسبة لك أفكار، مجرد أفكار، من بطون الكتب، من الانترنت، من مصنع الغزل والنسيج الذي يتجبَّر على خيوط ذهنك فيصنع منها كل الأفكار الممكنة وغير الممكنة، من أشعار تقرأها لهذا وذاك، فكل متعتك الأساسية أيضا ربطك بين هذي القصيدة وتلك، بين هذي العلامة وتلك، بين هذا النص والنص الأكبر

المحيط، أنت الذي تولّد متعتك، ومن أدراك؟ ربما تكون متعةً متوهَمةً، تحدث في وعيك فقط، لا شيء آخر، لا شيء...

من ذا الذي يمنحني الحياة وأمنحه نصف وعيي؟ من الذي يرجعني إلى نصف الوعي فأهبه النصف الذي أرجعني إليه؟ معادلة بسيطة منطقية، وعيي مكتمل، خد نصفه، ولا تترك أثرا لهذا النصف، فقط أريد أن أفرغ جزءا من رأسي و"أمسح ذاكرته" تماما، "مسح كامل"، "مسح سريع"، ولا بأس إن "تَلَفَت" بعض "البَايْتَاتُ"، بعض "القطاعات"، لا بأس، سأحتويها بـ "حَجْرٍ صحي"، ولن أُنْزِل عليه "برامج" جديدة، فلتذهب "الوندوز" إلى الجحيم و"الأوفيس"، بلا مكتب، بلا كتب، بلا أي شيء، حتى "النوافذ"، لا أريد أن أطل على العالم، ولا العالم يطل عليّ في هذا النصف، ونجرب، لن يخسر أحد شيئا، ولكن من ذا الذي سيتجرأ ويسرق النصف الثاني؟ سأترك نوافذي مفتوحة في المساء، سأترك نوافذي مفتوحة، سأترك رأسي مصيدة...

حتى عندما تعرِّض نفسك للسرقة تعي أنك تعرضها للسرقة، سأترك نوافذي على مصراعيها هذا المساء، ربما سرّب إليها أحد "القراصنة" "فيروسا" "أتلف ذاكرتها"، سأدخلها على "النت" بدون "جدار حماية"، بدون "برنامج مكافحة الفيروسات"، سأبيت في حي شعبي، سأبيت في "الجبور"، سأبيت في "قباء"، سأبيت في "ناهيا"، في بولاق، ربما "يُثَبِّت" أحدهم رأسي ويسرق ما بها، سأبيت في أي مكان، حتى سأنتقل إلى ذلك الحي المجاور في "العوالي"[1]، وأعرّض رأسي لقطّاع الطرق في الليل أو في النهار، علّهم يسرقون نصف الرأس، ويتركون لي نصفا، ولن أحزن لو طمع سارق في النصف الآخر، لن أحزن لو طمع فيها كلها، لن أحزن، فساعتها سأتخلص من حمل ثقيل يكاد يوقعني على الأرض ويقضي على آخر أنفاسي، لن أحزن، فساعتها سأجرب الحياة كما تعني الغريزة، سأجرب الحياة كما الحيوان، وسيكون أقصى مناي أن أكون إنسانا

[1] الجبور وقباء والعوالي من الأحياء الشعبية في المدينة المنورة وناهيا وبولاق من الأحياء الشعبية في الجيزة.

عاديا كسائر البشر، سأجرب الحياة، وربما أعود إلى مرحلة أولى، لا أحس بعُرْيي، سأنهل من ملذات الـ... الدنيا، ليست الدنيا يا صديق، لن تكون دنيا ساعتها، ولن تكون الآخرة، ما قبل السقوط، ما قبل الهبوط، "اهبطوا منها جميعا"، هل الهبوط معرفة أم المعرفة هبوط؟ هل المعرفة سقوط في الرذيلة أم الرزيلة هبوط إلى المعرفة؟ هل الوعي سقوط؟ هل الوعي خطيئة تستوجب العقاب، تستوجب التكفير على أرض ما كانت لي أم أنني ماذا؟ أن تعرف أن تسقط، أن تعي أن تموت، أن تعرف أن تهبط أن تنشر الحياة، هبوطك خطوة أساسية لبدء الحياة على الأرض، هل معرفتك ووعيك يستوجبان الهبوط؟ وإن هبطت إلى أي شيء تهبط؟ إنزال رتبة عسكرية، تقليل الرتبة، إنقاص الرتبة، لا أدري المصطلح المستخدم بالضبط عند أولئك العسكر الذين يراقبون كل شيء، هل الوعي الآن يستوجب الهبوط، أم أنه عقوبة في حد ذاته؟ هل المعرفة مرحلة سابقة على الوعي؟ أن تعرف أن تهبط، أو أن تعرف أن تعي، إذن الوعي

سقوط، الوعي تكفير عن ذنب، الوعي عذاب، الوعي معضلة جسدية، معضلة ذهنية، موت للقلب، وعي على وعي على وعي، آه لو أحس بالحياة آه، أحاول الآن أن أغمض عيني، علّ هذا السارق الحبيب يتسلل من النافذة ليسرق نصف الوعي أو يسرقه كله، علّه يهب عليّ من إحدى زوايا هذي الصحراء في محطة الانتظار ويخطف النصف، ولن أجري وراءه، أنا الآن على إحرامي، في إحرامي، ولن أكون عنيفا أو غاضبا، لا رفس، لا فسوق، لا جدال، لن أفعل أي شيء، لن أفعل، فقط سأواصل الانتظار، سأغفو قليلا على هذه الصخرة كي أسهّل الأمر عليه، لكن الأرق يطاردني، مع أني في حاجة للنوم، فالغد يوم حج، يوم طواف، يوم سعي، ولا بد أن أذهب لأكفر عن خطايا ربما ارتكبتُها ذات يوم، علّي أنغمسُ في الشعائر، في تجربة، علّي أعود وليدا، علّي أعود كما ولدتني أمي، فلا أحتاج لسارق أو قاطع طريق، الحج مغفرة، وذنوب رأسي لا تحصى،

سأنغمس علّي أخفف قليلا من وطأة رأسي، من ثقل وعيي...
آمين، آمين يا رب العلمين....

ديسمبر 2007

مَوَاطِنُ البهجة

لم نحسم شيئا، رفضنا الاعتياد، لكننا اتفقنا على الالتزام بقواعد اللعبة، مادمت قبلت الاشتراك في هذه اللعبة – ربما لجهلك أو طيشك أو حمقك أو لإحساسك بالرجولة التي لا بد أن تتشكل حسب الصورة التي تتراءى على جريد النخيل، فارتبطتَ بتربة بمحض إرادتك – لا يحق لك... تقول قلبك يستعبط، يرفض الالتزام بما اتفقت معه عليه، يخفق عندما يرى الاختلاف، يتراقص طربا ممنيا نفسه بالائتلاف، معشما نفسه بالتكامل، متلهفا على الاكتفاء بالآخر، وأقول لك ألم نحل المعادلة سويا؟ كل الأمور وجهات نظر، إذا كيَّفت وجهة نظرك وقنعت بذلك التكيف، ستجد فيها مواطن بهجة، استثمر كل إمكاناتها، من المؤكد أن لديها إمكانات – أليست إنسانة؟ – ومن المؤكد أن منظورك يحجبها عنك، وأنها تدرك أنك لا تراها شيئا جديرا بشيء، وأن ذلك الإدراك من جانبها يجعلها تتصرف بعصبية تزيد من بعدك عنها، أي أنك تساهم في تعميق الفجوة، وحياتك

معها وصلت لمرحلة لا تحتمل الفجوات العميقة لأن كل الأطراف سيلحقها الضرر، لم تعدا مجرد طرفين، أنتما الآن مجموعة أطراف متشابكة، ليس القرار الذي اتخذته اليوم صائبا، لم أستطع التحدث معك، والحمد لله أنك كتبت رغبتك في الطلاق بالإنجليزية على برنامج الدردشة لأن زوجتي كانت بجواري وهما صديقتان، قلتَ لي قبل ذلك إن بوصلة قلبك تشير إلى مواضع شتى وأنك لا تحب الثبات، خاصة إذا كان ثباتا تقليديا من صنع الأطفال الذين جاءوا إلى الدنيا من جراء زواجك، قلت لك من قبل إن الخطأ فينا، فهي مثل كل الناس، أرضيَّة نعم، ولكنها تمثل الأغلبية، ونحن قلة في هذه الدنيا، نحس بخلاف ما يحسون، نفكر على عكس ما يفكرون، نحلق في السماء ونريد الإمساك بما يعدنا به الطيران، والإحساس بما تدخره لنا نبضات قلوبنا البكر، لكن للأسف صرنا جزءا من عالمهم لأننا في لحظة ما فكرنا أن نكف عن الطيران ونحط على الأرض لنستريح قليلا، وها نحن نكتشف الحقيقة، لكنه اكتشاف بعد فوات الأوان، ولا

يمكننا التراجع عن شيء فعلناه بكامل إرادتنا وكنا ساعتها في كامل قوانا العقلية وكنا ندرك إمكاناتهما، لسبب بسيط وهو أن قرارك ترتبت عليه أشياء أنت لست في حِلٍّ منها الآن، ماذا أقول لك؟ لا أحاول إحباط عزيمتك أو كبت إحساس فار إلى سطح وعيك الآن، فقط ألفتُ انتباهك إلى الضرر الذي ستسببه لعدة أطراف ليس لهم ذنب في حيوية مشاعرك وتجددها واستيقاظها من سباتها، ولِمَ لا تجدد مشاعرها وتوقظها؟ لا بد أن لديها مشاعر، لا بد أن الحياة كامنة فيها، إن لم تبصر شيئا فربما كان العيب فيك، ابحث، نقّب، وستصل إلى شيء بالتأكيد، النساء وجهات نظر، عليك فقط أن تزيل الجدران التي تتكتل أمام عينيك، فلتبدأ وبالتأكيد ستصل لشيء، البدايات دائما واعدة، لا يحق لك أن تتخذ القرار الذي تريده إلا بعد أن تبرئ ذمتك، وساعتها ربما لا تتخذه، لستَ على الشط الآن تراقب ويمكنك أن تختار من تشاء، أنت الآن في عمق البحر، ومسئوليتك أن تنقذ جميع الأطراف، لا أن تغرقهم جميعا وتنجو بنفسك، فنجاتك في

هذه اللحظة خيانة، ربما ترى كلامي بلا معنى، وربما تقول إنني لا أحس بما تحس به، لا يا صديقي، ولكنني أحس بالمسئولية، نعم هي مسئولية ليست في صالحي بالمرة، فجزء من قلبي يرفضها، وشطر من عقلي يحاول التنصل منها، لكنني قلت لك من قبل إن ازدواج الشخصية هو الحل السليم في هذه الحالة، فلنعش بعدة شخصيات حسب الموقف والسياق، وليس قي ذلك رياء أو نفاق، بل هي أوجه من الشخصية تحافظ على سلامك النفسي وعلى حياتك الاجتماعية، وربما تكتشف في كل هذه الشخصيات نفسك وساعتها ستكتشف ثراءك، ستبصر تعددك... قد تقول لي إنك ذهبت ذات مرة لمستشفى عندما كانت مريضة وعندما سألك موظف الاستقبال عن اسمها ذكرت له اسم أخرى دون وعي والحمد لله أنها كانت مريضة ولم تسمع شيئا، يحدث أحيانا، ويخبئ لاوعيك الكثير مما يظهر في الأحلام، أحلام اليقظة وأحلام المنام، لكن هذه الأمور ليست بيدك، كل ما تستطيع التحكم فيه هو وعيك، وإذا ضبطتَ مؤشر وعيك

نحو ما يصلح أطراف علاقتك، ستصلح ولو إلى حين إلى أن تجد تبريرات نفسية وعقلية أخرى تقنعك بإصلاح العلاقة، وهكذا، إلى أن يفعل الله ما يشاء، كل المطلوب منك الآن أن تنظر للموضوع من وجهة نظرها هي، ربما تكتشف أنك تظلمها كثيرا، لأنك في غالب الأحيان لا تعتبرها موجودة من الأساس، حاول أن تتخذها صديقة، قد تقول إنها لا تصلح، حاول أن تعدل وجهة منظورك وستجد فيها جوانب قابلة للبقاء والانصهار في علاقة الصداقة معها التي ستنشئها، حاول يا صديقي، وستكتشف أمورا كثيرة فيك وفيها. ...

3 ديسمبر 2005- 16 يناير 2006

أطياف تتراءى في مقلتيّ

لا بد أن هذه العيون التي ترتسم في مقلتي ترسم علامات ما، تقول شيئا، تنبهني لما قد فاتني، أنا الآن جالس أمام الكومبيوتر، أو هو الذي جاء من الغرفة الأخرى ليشاطرني الكتابة، يتأمل في حركة أصابعي التي تتردد على لوحة المفاتيح، لا تستطيع أن تحدد الحروف التي تختارها لترسم صورة تتردد في مؤخرة العين، لا تبين، أو لا تَثبت، لكنها تلح، تصر على المعاودة، وكأنها بقايا ذاكرة تلاشت وسط دوامة، دوامات تتلقفك بين الحين والحين، كل حين، تملي عليك شروطا لا صبر لك عليها، وعليك أن تصبر، عليك أن تواصل الدوران بعيدا عن صورة طفل يداعب ذاكرتك، طفل يحتبس خلف روتينك، يواريك في الغفوات التي لا تطول، وأنت تواريه في اليقظة التي لا تنقطع، تواصل تأزمك، أو تنقطع عن بساطتك، وتنغلق على نهارات تصر على الحضور الطاغي، فتطغى عليك أنت، وأنت في غفلتك، أو في حياة تظنها شطارة، تظنها حقيقية، تطغى على

كل ما يراودك، أعرف أنك تراود ذلك الذي يراودك، تود لو أن تفتح له باب الذاكرة، تعيد دهانه، تجدده ليصير مَسْكَنًا، تأوي إليه كل حين، ذاكرة لا ترجع للوراء، تتملى دائما صورة ترتسم أمامك في الأفق، ترنو إليها، أو لعلها بجانبك، داخلك، تود لو تخرجها، تود لو أنك هي، لو أنها أنت، لكنك سرعان ما تتناسى، وتعود إلى سائر عهدك، كل مرة تحاول أن ترتب ملفاتك وتصنفها لتحدد أولوياتك تبوء بالفشل، تجلس الآن، تحاول أن توازي بين الصور، ألبوماتك لا تتسع لكل ما يدور، ما يجري داخلك، تصر كاميرتك على التقاط ما يحلو لها، لا تراعي ما يدب داخل تلك اللقطات البانورامية، كلما حاولت أن تسلطها على لقطة أثيرة، تراوغك، تفلت من تحت زمامك لتلتقط صورة تليق بفارس لا وجود له، وما كنت يوما خيّالا، ولا امتطيت حصانا، لا بد أن هذه العيون تود أن تهمس بشيء، تود أن تذكّرك أنت، لكنك تفشل في تذكُّرِ ما تلفت انتباهك إليه، حركاتها تبدو لغة يونانية لك، لا تستطيع التعرف عليها، تشتري قاموسا

يونانيا، لكنك لا تستطيع أن تفك خطه، لا شرقية، لا غربية، وما في المصباح زيت، ما في المصباح زيت الآن، الآن فقط عليك أن تنشّط خلايا الذاكرة، عليك أن تصطفي نفسك قليلا أو كثيرا، تفكر فيما يلتف بك من خيوط، لا أحد يلفُّها حولك، لا مجال للأَسْرِ هناك، أنت من تلفّ خيوطا لا تراها ساعتها، لكنها خيوط، توغّل يا صديقي، توغل في لغة ما يرتسم في مقلتيك الآن، علّلك في يوم تصل إلى ما لم تستكشفه، علّلك تبصر ما لم تبصرْ به، فتقبض قبضة من أثرك تَدُلُّكَ عليك، تقبض قبضة تستكشف بها قسمات نور يتراءى في مقلتيك، انفض رأسك الآن علّ بصرك يصير اليوم حديدا، فتبصر من يدور معك في نفس الفلك اليومي، علك تعود إلى نقطة حميمية تبدأ منها.

صبّار

وعندما اقتربتْ كانت رائحةُ الصبّار تفوح من شعرها، شعرها الذي كنت تظن أنه أسود وقالت لك إنه بُنِّيٌّ غامق، حتى الآن تظن أنه أسود، شعرها الذي تريدُ أنت أن تطلقه هي ليهيم على وجهه حول رأسها، وتصر هي على أن تدجِّنه خلف رأسها، تأسره، هل وصل بك عمى الألوان إلى هذه الدرجة بحيث لا تعرف لون شعر زوجتك؟

كنت تعرف أن الصبّار مُرٌّ، لكنك لم تكن تدري أن رائحته منفِّرة، بالرغم من أنه يغذي الشعر كما يقولون، يغذي الشعر أم يقتل إحساسك؟ صراع الكائنات، البقاء للمغذِّي، لكنك كنت تزرع الصبار في صباك، وها أنت كلما ذهبت لقبر أبيك ترويه، لا تذكر السبب بالطبع، لكنك لا تحس بأنك كنت تنفر منه، كنت تقرأ في الكتب عن طعم الصبار، لكنك لم تقرأ عن رائحته، إذن أنت جاهل، لم يذكره صاحب رواية "العطر" ضمن الروائح؟ خلاصة رائحة الصبايا، لو كانت معك زجاجة واحدة لاكتفيت بها، دائما

تبحث عن الخلاصة، دائما تعتقد أن هناك سرا كامنا ولا بد من الوصول إليه، لو كان قد شم رائحته ما كانت روايته "قصة قاتل"، ربما لم يكن هناك سر يا صديق، تقبَّلها هكذا، هكذا وكفى، ألم تقرأ أن "آفة العرب الانبهار"، وكنت تعتقد دائما أن الحب لا يقوم إلا على الانبهار بما تحب، لِمَ تحصر نفسك في فكرة اخترعتَها، فرضية لم تثبتها؟ أنت الذي على خطأ، لِمَ تتوهم انبهارا؟ تقبّلها كما هي يا صديق، أليست تدخل الحمّام مثلك؟ كلّهن يدخلن الحمام، كلنا نأكل البصل، كلنا نعايش الصبّار، "عش كما أنت" أم أنك لم تستوعب تأملاتك؟ الحياة هي الحياة، حياتك مليئة بالبهجة، وأنت الذي لا تريد أن تكتشفها، أنت الذي تضع نفسك حاجزَ صدٍّ أمامها، أنت الذي لا ترى وبعد ذلك تصر على أن غطاءك كُشِف عنك "فبصرك اليوم حديد"، ماء، أجيء لك بكوب، كيف حالك يا وصال؟ صباح الخير يا حبيبتي، تحضر لها كوبا من الصالة، تجد رانيا بالحمّام، ازيك يا حبي، صباح الخير يا حبيبي، وحشتيني، أترى؟ بإمكانك أن تكون طبيعيا، بإمكانك

فعلا، مازال أمامك الكثير لتتعلمه، التسامح يا فتى التسامح، التواضع، كلما عرفت أدركت جهلك، جهلك أنت برغم كتبك، برغم مكتبتك، برغم شبابيك إحساسك التي تفتحها على العالم ولكنك تغلقها داخل بيتك، برغم سيرك في الأرض، جهلك أنت، تُذكِّرك بأنك أنت الذي اشتريت لها هذه الزجاجة الكبيرة من زيت الصبار، هل اشتريته لها لأن زهور نبات الصبار في شرفة الشقة التي كانت مواجهة لشقة الجيزة كانت جميلة؟ أم تراه لم يكن صبارا ذلك النبات الذي بالشرفة؟ أو ربما اشتريتماها سويا...

أفسد عليك زيت الصبار فلسفتك وانزويت، وأخذتْ تكايدك هي ومريم، تقرّب منك شعرها في بهجة مرحة لا تقصد سوى الهزار وهي تضحك بملء شدقيها، فنِمتَ، لكن الساعة البرزخية الفاصلة بين نومك ويقظتك تُسيل في رأسك الأفكارَ، فتعاودك حالة الصحو، صحوك أنت، وتريد أن تختبر فلسفتك، قد تقول طبعا إنك رجل شرقي، لا تأبه بمشاعرهن، كما يقلن أو تقلن النسويات اللاتي كنت تؤمن

بهن، ربما مازلت، لكنها هي التي طلبت منك عندما كنت مع أصدقائك بالأمس وسألتها إن كانت تريد شيئا تحضره لها عند رجوعك، توقظها بلمساتك، فتثبت هي فلسفتك، ولا تحس أنت بوجود هذه الفلسفة أصلا، يتحالف الحمَّام والدش ضدك، يتآمران عليك يا فتى الأسطورة، فالماء ضعيف ولا تشعر بأي أثر للماء الساخن رغم أن السخان بلغ عنانه، فترتدي ملابسك وتعود إلى السرير الآخر مستسلما، تفرد البطانية وتدلف تحتها، لكنك تتذكر أن رد فعلك إزاء الدش ربما كان علامة، فتنهض، تفتح الخلاط الذي لا يُدِرُّ الماءَ، لكنك تصر على الفتح والانتظار، فيمتزج الماء البارد بالساخن وتتدفق المياه لتغسل عنك ما تبقى من درن، علاماتك في كل مكان يا سيدي، يكفيك أنك قادر على إثبات قدْرٍ مما تؤمن به، يكفيك، لا تؤمن على باطل، فتدلف إلى الإفطار والشاي والشيشة، ثم تبدأ، كل مرة تبدأ، ولكنك تبتسر النهاية، ألا تجلس للمراجعة؟ اشطب تلك النهاية من قاموسك، واصل بدايتك حتى نهايتها العفوية، لا تكن مستبدا

دائما فتفرض فكرك على جسدها وتتحصن بنهايتك، لا يغير الله ما بقوم، ابدأ، وستجدك متغيرا، هلا بدأت برائحة الصبار من جديد؟ كيف تجدها بالله عليك؟ كيف تجدها؟

2006

كلام خاص

توقَّفَ القلمُ فجأة، ها هي ابنتك الصغيرة أخرجتك من كتابتك، لأول مرة تراك مستيقظا بعد موعد نومك وتجلس في غرفة النوم – لا غرفة المكتب – وتكتب، تفتح عليك الباب بعد عناء، فعمرها لم يتجاوز العامين إلا بتسعة أيام... تجدك تكتب فتحتضنك في حنان بالغ، لكنها تشتِّتُ يدك عن الكتابة، ثم تتركك "لتخرّب" في التسريحة وما عليها من مساحيق وأصباغ وعطور، تُخرِجك، تسمح لنفسك بلحظات استبداد وتهمس لها بالخروج، تحسبك تناغيها، تُخرجك من حالتك، ترفع صوتك قليلا، فتصعد فوق الكرسي المكسور الذي اشتريته من "المناصرة"2 التي لا تناصر أحدا سوى التاجر اللعين الذي أعطاك أثاثا "على قد فلوسك" فانكسر بعد شهور...

تخاف عليها بالطبع أن تقع من على الكرسي أو ينكسر بها لوح الزجاج، فيخرجك خوفك عليها وتلملم أوراقك

---

[2] مكان لبيع الأثاث في القاهرة معروف بأسعاره الرخيصة نوعا ما وبالتالي جودته القليلة ولكن لا ملجأ لمعظم الشباب العصامي الذي على وشك الزواج لشراء أثاثهم إلا إليه.

وتخرج ممسكا بها وتغلق الباب خلفكما، تذهب إلى شيشتك بالمطبخ ومعك أوراقك بعد أن ترتِّبها لأنك كنت تكتب وتلقي كل ورقة تزرعها بالكلمات على السرير بجانبك. صوت الشيشة يعزف أنغاما تحاول من جانبها أن توفِّر لك مناخا مناسبا للكتابة، ها أنت تنزلق إلى المكالمة التي أجريتها منذ ساعات، اتصلت بإحدى زميلاتك لتبارك لها على الماجستير الذي حصلت عليه اليوم، زميلتك تنهشها الغربة وتنكُّرُ الأصدقاء لها، أو بالأحرى الصديقات، فلم يعد أحد يسأل عنها، فقط على اتصال بصديقتك السابقة – "خلينا أصدقاء أحسن" – جملة أو عبارة مرت في المكالمة عنها أو معها في زمن آخر، أرجعتك إليها رغما عنك بالرغم من أنك لم تحاول أن تبدي اهتماما لافتا بالصديقة، بالرغم من أنك ذكرت أنك متزوج عن عمد، لكن يكفي أنك علمت أنها "متعثرة" نوعا ما في حياتها، ها أنت تمارس الخيانة الذهنية لتلك الجالسة في الصالة تستمع إلى كاظم الساهر و"دلع

عيني دلع، دلع روحي دلع"، لكنك تعتمد بالطبع على أنها لن تقرأ ما تكتبه، فمنذ متى تقرأ لك شيئا؟

"ما الذي تريدين مني أن أفهمه من كلامكِ الخاص؟" قلتها لها، ابنتي طبعا، جاءت إلى المطبخ وأنا منهمك في الكتابة، لا أفهم منها سوى أن رجليها ابتلتا بالماء من رذاذ الدش الذي ينساب على جسد أمها الآن، لقد تركت التليفزيون وكاظم الساهر وصباح التي تتغنى الآن بـ "علمني الحب علمني" ودخلت لتأخذ دشا بعد ذلك اليوم الطويل من تنظيف الشقة، أعرف أنها لا تفهم سؤالي، لذلك تبتسم لي وتنتقل من الكرسي إلى المنضدة التي أكتب عليها وتجلس فوقها أمامي "لتخرّب" في علب الشاي والسكر والقهوة، وعندما أقول لها سأضربك، تنقر بيدها الصغيرة على مجموعة الأوراق التي أكتب عليها أو معها أو بها، وتقول لي "اتِّب"، أي اكتب، فأعود إلى كتابتي وأتركها "تخرِّب"...

ها هي تريد أن تأكل الشاي الناشف بالملعقة البلاستيكية الصغيرة التي تلعب بها، أحاول أن آخذ منها العلبة، فتسحبها

مني بعنف، أقول لها "هاتي"، فتقول "لأ" التي تكررها طوال اليوم، ها هي أحسَّتْ بالملل من علبة الشاي، فتنادي عليّ وتعطيني إياها، ثم تنتقل إلى علبة القهوة! لا تمهلني الفرصة، فها هي تسكب البن على دولاب المطبخ والمنضدة أمامي، ولا أملك إلا أن أتوقف عن الكتابة وأمسح البن بالمناديل الورقية، آه يا مريم من شابه أباه فما ظلم، ومن شابه حبيبة أبيه فما ظلم، ها هي تجلس "مسكينة" على السجادة، ثم تنهض وتحاول أن تطوي هذه السجادة وتقف برجليها الحافيتين على البلاط في عز البرد، ثم تذهب إلى أمها بالحمام لتحممها، لا، تذهب لتعود إليّ بعلبة "برت بلس" وتفتحها وتحاول أن تدخل فيها ملعقتها الصغيرة، وها هي أمها تنادي عليها ولا تجيب، تسمع ما تريد سماعه، ولا تسمع ما لا يسير على هواها، ها هي تلقي الملعقة على الأرض وتذهب للحمّام أخيرا، تحكي لأمها بلغتها الخاصة كلاما متواصلا، ربما تحكي لها عما فعلته، وربما تشكو لها مني، وربما تعبر عن فرحتها بالاستحمام، لكنها الآن تبكي من

الصابون الذي هبط على وجهها وعينيها بكاء يجمع بين الدلال والألم الخفيف وكأنها تحتجُّ على شيء ما أو تتذمَّر من حالة ما...

ها هي مريم تعود مرة أخرى وتعطيني الآلة الحاسبة على أنها تليفون محمول، تطلب مني أن أتكلم مع الشخص الذي كان يكلمها، ربما عمها، ربما خالتها، ربما جدتها، لا أدري بالضبط، عليّ الآن أن أتكلم، ثم تطلب من أمها أكلا، "ماما أمّْ"، وأمها تقلي لها بطاطس بجانبي، لا يهمك يا حبيبتي، تحاول أن تأخذ مني "التليفون"، فتسقط قدمها بين حرف المنضدة ودولاب المطبخ، وبعد أن تنهض تخاطب شخصا في "التليفون" وتزعق له مستنكرة ما حدث أو تشكو بصوت مرتفع أو أي شيء من هذا القبيل... تسترسل في الكلام في تليفونها وتكاد تضربني به أو ترمي به على الأرض وهي تقول "أُف"، ثم ترمي بنفسها في حضني لأنزلها من على المنضدة، وتنتقل لتكمل مكالمتها في الصالة، ولكنها سرعان ما تعود وتعطيني "التليفون" لأكلم

من كانت تكلمه، وعندما تمتلئ الصفحة وأخرجها من المقبض لأضعها جانبا تزمجر، ثم تأخذ مني التليفون مرة أخرى وتبدأ في الزعيق وشرح كل شيء في المطبخ لمن تكلمه، ثم تنفجر في قهقهة، فَرِحَةً بإنجازها، وربما فرحة بالبطاطس التي في الطاسة لأنها تشير إلى البوتاجاز، أخرجتِنِي يا مريوم عما كنت أحكيه، تمزج مريوم نفسها بحضني، تضمني بذراعيها الصغيرين الحنونين، تصدر أصواتا فرِحةً، ثم تخرج من حضني وتنظر في وجهي ضاحكة، وتعود إلى حضني مرة أخرى، وهكذا إلى أن تصير ضحكتها أطول ومفتعلة لكي تلفت انتباه أمها الواقفة بجوار البوتاجاز، تشير إلى البطاطس وتقول "تاتس"، فتجلس أمامي على المنضدة وتبدأ في الأكل وهي تردد وراء أمها "ميل"/ جميل، "لالاه"/ الله، تستلذ الأكل وكلما فرغت من المضغ تقول "أمّْ" طلبا للقمة التالية وهي تلعب بالآلة الحاسبة أو تخبط بها على خشب دولاب المطبخ... يعلو

الصوت التليفون مزمجرا. تلقيه في وجهي. تحتضن أمها وتخرج لك لسانها الصغير مُكايدة.

2004

بحثٌ عن الأسماء

الآن، عندئذ، الغد، أنا وأنت وضاع الـ "هو"، لا شيء الآن سوى الزخم، لا شيء الآن سوى البرازخ، هيا استرسل يا عزيزي، اعزف لحنك، أطلق موسيقاك في براري الصفحات، التكرار، هندسة الفراكتل، اعزف، لازمة القصيد، كل يوم منظور جديد، واصل، كنت تظن أن يوم الخميس ذلك التاسع من ديسمبر، وربما كان العاشر، وربما الحادي عشر، كنت تظنه يلخص كل الاختزال، يلخص كل الحياة ويختزلها في طياته، وما الاختزال بِشَرٍ، ما الاختزال بتواطؤ، علامات، علامات ليست كالعلامات، كنت تظن أن أحداثه تكفي لكتابة رائعة، كنت تظن، وكانت الكتابة تظن شيئا آخر، وكان بعض الظن من غير إثم، وكان بعضه إثما، يبدو أن القلم يود ممارسة الاستبداد، وأدركتَ أن الكون رحب للغاية، يوم الخميس مجرد أحد الوجوه، فهناك ستة أيام أخرى يا صديق، وفي مخيلتك ما لا يحصى من أيام، مجرد أحد الوجوه، مجرد مجموعة من الأحداث العبقرية الزخمة

العنفوان، تود أن توسع المدارك، لتشمل أشياء أخرى، تحيط بالكون علما، لكم في السفر حياة يا أولي المسير، سيروا في الأرض سيروا، سيروا في براح الصفحات، تدبروا، كنت تظن أن ما كان نصفا ثالثا نهايةُ الكون، هو أقصى ما تبتغي، فتداعى إلى ذاكرتك في اللحظات البرزخية، مرة تجده يلومك لأنك لم تتمسك به حتى النهاية رغم رفضه هو، مرة تجده يمد لك يدا لتنقذه، مرة يستحلفك أن "ترد عليه حياته"، مرة يتوسل أن يلتقط صورة بجانبك، مرة يهمس في أذنيك بكلمات حانية، مرة يبتهل لنسائمك حتى تهطل على بوار جسده...

لكنك عاودت قراءة ساحر الصحراء، فوجدت أنك تعشق فاطمة، في واحة الفيوم، تعشقها لحافة الجنون، الهيام الأثير، ربما لأن موقفها من سانتياجو يختلف بشدة، ها هي تحثه على أن يواصل أسطورته، ها هي تبعده عنها لكي يحقق ذاته ويرجع إليها، ها هي تجد لها هدفا في الحياة، لها من تنتظره مثل نساء الواحة، دون مخافة تصرّح، ها هي

تبدأ في تعلم لغة الصحراء، ها هي ترسل همساتها في حنايا الرياح لتهب على وجهه، ها هو سانتياجو يدرك أن الرياح الشرقية التي لفحته في ربوع الأندلس هي تلك الريح التي تهمس له الآن بشوق فاطمة، ربما نفس الريح التي تعاونه لينقذ نفسه وساحره من بطش القائد الحربي الحكيم، عشق فاطمة، راودتك في البرازخ، راودت مخيلتك، وراودتها أنت عن لغة الصحراء، فتدرك أنك تفكر في قصتك أنت، تسخِّر فاطمة شخصية فيها، تثريها، وتكتفي بأن تطلق اسم فاطمة على المولودة الجديدة إن كانت بنتا، حتى هذه لم تفعلها، أخذت تبحث تحت السرير أنت وزوجتك، تبحث في دواوين الشعر، في الروايات، في القصص، إلى أن وجدت ديوانا يسمى "وصال"، فأسميتها، أسميتماها، وظلت فاطمة رهينة هواك، وهمك، أنانية تعصف بك، تبحث في كل الوجوه عن مرسى، تفتش في كل الملامح عن سمة ترتضيها عنوانا، وما لك أن يكون لك عنوان، تتقاسمك البلدان، يتخطفك السفر فترحل، يا من كنت تفتش ترحل، لا أرض ترتضيك، ولا

ترتضي سوى وطنا، وطنا يراود برازخك، يراودها في محطات الترانزيت، وما لك أن تجده، ها هي الدساتير تتبدل، ها هي المواثيق تتفتت، ها هو المنتخب العسكري يفوز بالبطولة المطلقة، لا أبطال ثانوية، لا كومبارس، وما لك بطولة مطلقة، ما لك، تكره المطلق على الأرض، ترفض كسر قيود النبت التي بداخلك، قيود النبت أنت، قيود معلقة بالأرض، بتراب كان لوطن، ترفض أن تدوس عليها بقلبك الذي بإمكانه القسوة، ترفض، تتشبث بالنبت، تتشبث بالصحراء، تتعلق بنسائم تهب عليك في قلعة صلاح الدين، للمرة الأولى تشعر بأن رائحة الموتى التي تحملها الرياح تراقص الموسيقى، لكنك لا ترتضي الرنو للوراء، تنظر خلفك في غضب، تنظر أمامك في غضب، تترك رائحة الموتى تعود إلى مرقدها، وتنتقل إلى التفكير في كل الأسماء السابقة التي تخليت عنها، مي بعشقها للحياة، كتابتها المتدفقة حياة ونماء، مي بنغشها، نَغَشٌ كنت تود أن تستعيره منها وتكتب فيه كتابا كاملا، ربما كان ذلك الذي ما لا أردريه Je

ne sais quoi، ربما كانت مي قرأته وترجمته بالنغش، ربما، نغش يتراءى في الأفق، تحاول عيناك أن تقبضا عليه، تمسكا به، تزرعاه في أرض ربما ستكون، وتتخلى عن مَلَك، لكن ملك تخلت عن نفسها عندما استسلمت للفيوم وزوجها البدين الذي يحتل جسدها ولم يعبأ بها أو بكتابتها، ها أنت تعود إلى الفيوم من جديد، فيوم ملك، فيوم فاطمة، لم تكن تفكر أن ملك لها علاقة بالفيوم، ربما أدركَتْ لغة الصحراء ولكنها صمت آذانها عنها، ربما صمّتها قهرا.

وتتخلى عن نرفانا بتوحدها في عالم اللامحدود، عالم الروح والفناء والتوحد، لكنك تمقت الفناء، لا ترى الروح أمامك، تحتاج الآن إلى جسد حتى تحل فيه الروح، أم تراها ستظل فكرة تؤرقك؟ لن ينفعك مجلس أمن ولا مجلس حرب، عالم الانطلاق وفك القيد، وربما التقيد بقيد جديد، لكنك تعيش على أرض، على أرض ليست لك تعيش يا فتى، وتريد أن تجمع بين العالمين، المادة روح، الروح مادة، البرزخ يا صديق، مرج المادة والروح يلتقيان، البرزخ، تعيش في ذلك

البرزخ الفاصل بينهما، البرزخ الذي لا تستطيع أن تقول إنه هُمَا، ولا تستطيع أن تقول إنه ليس هُمَا، مخيم على الحدود، لا هنا، لا هناك...

وها أنت تتخلى عن جومانة، ذلك الاسم الذي كنت تدرك دلالته، لكنها تغيب عن ذهنك الآن، ترسب إحساس جميل به، نعم أدرك أنك تريد أن تستغل فاطمة في قصتك، وأنت تكره الاستغلال، أو على الأقل هكذا تعلن، ما الفن إلا استغلال كبير، داخل كل منا مستغل صغير، وكنت تظن أن الحب، أو ما يسمى هكذا، أسمى من كل شيء، ووجدتك تفكر في قصتك فقط، فيها فقط تفكر، وتريد أن تسخّر الكون بأسره لها، وكنت تمقت عصر السخرة، كنت تمقته يا فتى، إذن هي محبوبتك، مكتوبتك، مرويتك، وقصتك، هي أنت يا فتى، هي أنت، وأنت من؟ أأنت كل أولئك الذين صادفتهم في حياتك؟ أأنت كل هذي الوجوه؟ أم تراك توحدت بذاتك واكتفيت؟

ووجدتك تهيم عشقا بالقصة المبتغاة، ووجدت أنها أكبر من مفردات عالمك الشخصي، وتريد أن تلتحم بعوالم أخرى،

أنت تريد، وهي تريد، لكنك كنت في كامل صحوك، صحو لا يعكّره تعليق أو حادث أو كلمات، فتبحث، تبحث عن عالم لا بد أنه ممكن، ها هي الكلاب تطاردك، إلى أن تنمحي أو تختفي، تصير مأدبة للسباع والغربان، على الطرقات، في الدروب، كلها صحراء، صحراء صمتت لغتها، أو أنَّ أوانَها ما حلَّ، ها هي الآذان لا تلتقط شيئا، أكان العيب في الصحراء أم في الآذان؟ الصحراء، الجنرال الحكيم في صحراء الفيوم، يطارد الساحر، يطارد سانتياجو، ها هو يرسل أتباعه لضربه عند الحفرة بجانب الهرم، الكلاب، تعلو بك الروح وفتنتها، تعلو بك، تراها أحيانا، فتنة الروح، ثرية، عفية، خصبة، تنبذ عروس النيل، ما لنا حاجة إلى عرائس حتى نفيض، لا قرابين بعد اليوم، ارجعوا العروس إلى حيِّها، تختال في حسنها، تختال في بهجتها، "عروس المدائن"، في البرزخ تتراءى لك، تتراءى، وما من لغة، ما تلتقط الآذان شيئا، ضاعت حروفك هباء، هباء ضاعت، وهباء عانيتَ،

لا، لا بد من نثر الحروف في كل الأجواء، علها في يوم تنبت، لا بد أن تنبت ذات يوم، نبوءة واعدة...

لا عروس بعد اليوم، فقط أرض تنبت وطنا، تنبت سكنا، وتستدرج الفتنة، يستدرجك الحظ الذي يحالف، يستحضر المصادفة، يستحضر المواتاة، يترابط الخيطان، لا، الخيطان من مفردات اللعبة، يترابط الوتران، الموسيقى أجمل، سيمفونية السرد، ويروق لك الموج الذي يشدو، تروق لك ألحانه التي تذيب الصخر، بنداها الندي تذيبه، وتحضرك لغة الصحراء، يحضرك السيميائي، وتهمس في أذنك لغةُ الجِمَال، ولغة الزيتون، لكنك مللت السلام، مللت الكلام، ومللت حرب العصابات، تتردد الأصداء، يواتيك اللقاء، ويحز في روحك الفراق علامات أو حزازات، لا يهم...

لكم في البحث حياة يا أولي الأبحاث، سر، سِرْ في رأسك لترى كيف الحال، لا، يطفو على سطح ذاكرتك الموّارة الهادرة الممتزجة المتنافرة، إنه القبول والرفض

إذن، هي كل شيء، ذاكرة الجسد أم جسد الذاكرة؟ تحس أن ذاكرتك جسد يعيش في ...

من المفترض أن تضع حدا مقصودا لهذه القصـ(يد)ة التي لا تريد أن تكتمل، ترى في اكتمالها موتها، وفي موتها الفناء، ما عدت تعشق النرفانا، وها أنت أسميت ابنتك وصالا، نقطة برزخية أخرى، مرج القصيدة والقصة يلتقيان...

من المفترض أن ينقطع التيار، فجأة، تكتفي بك الحياة وسط البدايات، لا نهاية، لا اكتمال، لا شاطئ، من المفترض، لكن هل بدأت حقا حتى تنتهي؟ وأنت بداياتك كثيرة، ستموت آلاف المرات، وأنت لم تبدأ بعد، إذن تعمدت ألا تبدأ، تعمدت أن تظل حيا، تعمدت أن تموت أولا، قصدت أن تضللنا نحن الموتى الذين نقف على أعتاب بدايتك علَّنَا نلجُ منها، وها أنت الآن تكشف عن أسنان قلمك وتلوذ بالأنانية، مرة واحدة من نفسي يا صديق، لحظة أبتغيها، هل يظل المرء يعطي للأبد؟ ألا يتضمن العطاء الأخذ؟ لا تعرف

ما ينبغي عليك قوله، دائما تكتشف أنك جاهل، كلما ذقت تذكرت النقص، واجهك النقص، بترك النقص الذي سيحل، كلما تحررت تذكرت القيد، الآن فقط عرفت مغزى الكلمات العفوية، تحس بأن قلمك يحتاج إلى بارود ما حتى ينطلق عفويا، ويملأ جداول الصفحات مهرولا أو منسابا أو متواضعا أو جياشا أو في كامل عقلانيته ونشوته وسكره اللذيذ، هيا ابدأ يا صديق، هيا يا...... وطن...

ساديّة

"هات قلبي وروح"، الله يا أصالة، "روح وهات قلبي"، موسيقى أصالة تستحوذ على زناد فكرك، ها هي انتقلت إلى أغنية أخرى، "ناس ظلمها الغريب"، النصيب، أي ظلم يا ترى ذلك الذي يجعلها تبدو متعثرة الآن، جميلة "متعثرة" هذه، وكأن زميلتك كانت تتحدث عنها، من هي المتعثرة؟ آه، آآآآآآآآآآآآآه، لا، لن أظلمك يا حبيبة، سأحققك مهما كان، يا عم حقق نفسك أولا!، مهما تآمرت عليّ الظروف والضغوط لأتركك، إن تركتك لا أستحقك، هل يتخلى أحد عمن يحبه؟ كثيرون هم، لا حصر لهم، اهدأ قليلا، دعني أكتب هذه الجمل التي تتعلق برقبة قلمي توسلا، إذا كان هذا الـ "من" من نفسك وعقلك و"نخاشيش" وجدانك الذي شكلته على هواك طيلة سنوات مرت وستجيء بعيدا عن كل تلك الأشكال، إذا ماذا؟ كيف أكمل الجملة وأنت تعلّق هكذا، لقد بعثرت عقد القلم فانخرطت الكلمات دون خبر، دون خبر أم جواب شرط؟

"روح يا ندم بعيد"، لا، لن يكون هناك ألم، ولن يقبل الهوان، من هو؟ يا عم اسمع أصالة في هدوء، لن أدع نفسي للحظة التي "تصعب" فيها عليّ، تراودك رغبة في نشوة انفعالك أو تفاعلك – حلوة هذه، "الغناء التفاعلي"! – أن تلقي كوب الشاي الذي بيدك عرض المكتبة أمامك – ها أنت عدت إليك، عاش الانفعال صديق الحياة، عاش عاش عاش، تراودك كما كنت تلقيها عرض الحائط فيما مضى من شدة وجدك أو وحدتك أو أحاسيسك، لكن هل تهون عليك كتبك التي كتبتها أو اشتريتها؟ كيف بالله تهون وقد كانت ومازالت "معظم" شيء في هذي الحياة القريبة البعيدة التي تحاول الإمساك بطرفها لتهديها للقلم هياما صوفيا يخرجه فوق الحدود، يعلو به في المقامات، يفتح مجراه على الكلمات لتسبح فيه، هل كنت أحكي "معك" عن أي شيء منذ يومين؟...

عدتَ إلى عادتك القديمة في اصطياد الكلمات من قاع النغم... يا سيدتي لم أقل لك إن العذاب سيهون، لم أطلب

منك أن تصدّقي شيئا، أعمرك الذي راح أم عمري أم عمر من؟ لم أضيّع شيئا، ذنبك أنك تخاذلت واستسلمت لكلام أمك التي طلبت منك البعاد، أوجع البعاد أم الابتعاد؟ فاستجبتِ لها وضحيتِ بنفسك، يا لها من تضحية! تحملي يا صاحبة الأضحيات تحملي! أتظنين نفسك شهيدة؟ ها أنت تتعذبين، قد تلومين نفسك، في سرك قد تلومينها، لا بد أن تحافظي على المظهر الاجتماعي طبعا، ربما تلعنين أمك الآن، ربما تصبين غضبك على ضعفك، ربما لا يستطيع عقلك تدبر موقفك أصلا، نقد الذات، على الماضي، على الحاضر، غضب، غضب وتبكين نواحا، يعاند الكمبيوتر بكاءك، ويضع خطا أحمر، ربما ليكتفي بالغضب المحتبس في عينيك المكابرتين، اغضبي كما تشائين، فلا أنت رائعة أبدا، إذ أنك لا تثورين، أهي المُحَافَظَة أم حافظة النقود؟ معذرة يا عم نزار، "اغضب"، "تشرين نواح"[3]، لا تطلبين مني السكوت، هل ضيع عمرينا غيرك؟ لا تلومي أحدا، قد تكون محاولة

[3] قصيدة "اغضب" التي تتغنى بها أصالة نصري من كلمات نزار قباني. وربما كان لنزار قباني قصيدة أخرى بها بيت يقول: "غضب غضب وتشرين نواح"، ربما.

استعادة "الزمن المفقود" مستحيلة، ألا تذكرين السياق؟ هل تعرفين معنى السياق؟ هل عندك وعي يا سيدتي؟ عم نزار يا عم نزار سِكَّتُنا كَلْهَا انتظار، سِتُّنا كلها انتظار، أتقولين إنك ارتضيت الآن أن ترضي بما يرضاه الزمن؟ تقولين إنك ستجعلين الزمن يتحكم فيك؟ ما بك يا أصالة؟ وهل تقبلين مرة أخرى أن تتركي نفسك دمية يحركها من يشاء كما يهوى، تحركها أمك، يحركها الزمن، "حسي على دمك" مرة واحدة في حياتك، انهضي، دافعي عن ذاتك، عن وجودك، عن "أنت"، عن كل ما يحقق لك التحقق والوجود كما تشائين في هذه الحياة، معذرة، نسيت أنك لا تفهمين الشعر، أتذكرين بمقعد الجامعة مجلسنا؟[4] أتذكرين "الخواطر" التي لم تفهميها؟ أتذكرين المظهر الاجتماعي؟ سبحانه، لا تريدين أن يقرأ أحد أسمك في قصصي وأشعاري، هل صرحت به أصلا أو كاملا، أم تراه غرور أنثى اكتفت بالوقوف على أعتاب الغرور؟ معذرة، كيف لا تفهمين الشعر؟ اسمها حياتك

---

[4] ربما كان ذلك تقاطعا مع أغنية محمد عبد الوهاب التي يقول فيها "أتذكرين بشط النيل مجلسنا؟"

أنتِ، كيف تدعين غيرك – أتعرفين معنى "تدعين" أم أغيرها إلى تتركين أو حتى "تسيبي"؟ - يشكلها لك على هواه؟ كنتِ روحا متوردة بالحب، كنتِ، عندما ترين نظرات عيني منصبّة عليك، تتألقين جمالا، تينعين حياة، تمعنين في معاودة النظر، كي تتأكدي أنك كل شيء للأبد، كل ما بيدي فعلته، لم أكتفي بيدك، بل طلبت قلبك، طلبتك أنت كما أنت لتكوني أنت، ألم تردي على مبادرتي بمبادرة مثلها؟ أهو القطار مرة أخرى يعود من "مقهى الأدباء"[5]؟ قطار الجنوب، أم، قطار الشمال، "خلينا أصدقاء أحسن"، هل يكون أحد صديقا لأحد لا يحبه؟ أم أنك تكتفين بالوقوف على أعتاب اللفظ، ربما لأنك درست الظاهراتية، ربما، من بيده أن يقطع؟ لا أقول ذلك توبيخا، أو ... أو ماذا؟ هناك لفظ يدل على التشفي، آه، تذكرته، أو شماتة، هل يشمت أحد في نفسه؟ ما ذنبك حتى تعيشي كل هذي السنوات في عذاب؟ حيرة؟ وحدة؟ كل ما ينتمي لمفردات هذا الحقل، طبعا لا

---

[5] عنوان رواية منشورة إلكترونيا للمؤلف، وها هو رابط تحميلها:
http://www.mediafire.com/?zswdkv9aslw5h6j

تحبين الحقل وتفضلين شقق المدن! كيف بالله عليك تقصرين في حق نفسك هكذا؟ هل ستعيشين حياتك مرتين؟ إنها حياة واحدة يا ... تذكرت، لا تحبين ذكر اسمك، منتهى التضحية؟ سيجيء قارئ ويأوله على غيرك! بِمَ أخاطبك؟ هل أصبح هناك متسع من السياق لأقول حبيبة؟ يا له من سياق لعين، سياق يفرض عليك – لا بأس، يرضخ المرء لأشياء أحيانا، وفي النهاية هو سياق – مراعاة لمن لا تريد أن توقع بهم ضررا أو أذى – دعه يفرض عليك الآن أن تتخلى عن مواطن الحميمية والروح في حياتك، حميمية تروح، حميمية تجيء، الحميمية دول، فلتكن هنا مادامت لا توجد تلك الدول في السلطانية، تحت القبة ماذا؟ تحت القبة عجوز – يسمون ذلك – أهو التخلي؟ أم هو الرضوخ؟ - نكران الذات، يستحمدونه، شيء جميل يُحمد عليه المرء، هكذا يقول المعجم، أم تراه يخلط بين الحميمية والأعجمية؟ لماذا إذن يضع الكمبيوتر خطا أحمر تحت كل مواطن الحميمية؟ أم تراها نظرية المؤامرة التي يقولون عنها؟ من يتآمر على

من؟ يعلمني الكمبيوتر الآن أنني تلقيت رسالة فيها مقالة "لماذا لا نريد أن نفهم؟" لراجي عنايت، أطالع بدايتها: "لماذا لا نريد الاعتراف بأن الأسس التي قامت عليها حياتنا قد تغيرت، وأن الخبرات التي توصلنا إليها بعد جهد، على مدى أعمارنا، لم تعد صالحة للتعامل مع الحياة الجديدة التي يمضي إليها البشر؟ .. لماذا لا نريد الإقرار بأن فشلنا في الوصول إلى حلول لمشاكل حياتنا، وسبل لإعادة بناء مؤسساتنا، لا يرجع إلى نقص في الذكاء، أو ضعف في الخبرات.. إنما مرجعه إلى أننا لم نتوصّل بعد إلى المنهج المناسب للتعامل مع التغيرات الكبرى المتسارعة التي نمرّ بها .. ولم نتّفق على المنهج الذي سيتيح لنا أن نرسم رؤية مستقبلية حقيقية لمصر." هي علامة، لا بأس، طبعا سأقرأ باقي المقالة فيما بعد، لا أريد أن يلهيني شيء عن الكتابة الآن، ماذا كنا نقول؟ آه، نعم قلت لك يا متأصِّلة فيّ "احنا لبعض"[6]، دققت على بابك، وسمحتِ ثم منعتِ، فعلا لم

[6] من أغنية لأصالة نصري التي تتراص ملفات أغانيها على برنامج الريال بلاير على الكمبيوتر أثناء الكتابة.

تشرحي، لكن سياق كلامك كان واضحا – قد يختلف هذا السياق – يا عم قل لهم إنك تناوش أغنية أصالة – عن السياق الذي نتحدث عنه دوما – إرضاء لأمك لم تقولي "إحنا لبعض"، هل فكرتِ في مبرراتها؟ لماذا لم تحكِّمي ضميرك؟ "كيف تنسي الليالي – آسف، النهارات – ولا تحكِّم ضميرك؟"[7] يبدو أن أصالة "تضعكِ في دماغها" طوال هذه الأغنيات، وكأنها تحاصركِ، تحاول أن توقظ ضميرك، تضيف إلى عذاباتك عذابات أخرى، لم تدار إنها تحب، لم تتهاون في إعلانه مهما كان الأمر، يبدو أن كلمة "الأمر" أكثر دلالة من "النتائج"، يبدو أنك لا تفهمين قولا، فها هي صورتك في مخيلتي جامدة، لا تعرف الحياة، استحثك فلا تتحركين، استفزك فلا تركنين إلا إلى استسلام يعتريك، يبدو أنك لا تَرْنِي لشيء، لا تتطلعين لسياق غير سياقك، لا تودين السفر، فلأغلق الكمبيوتر الآن وأذهب لاستلام تأشيرة السفر، سلام يا خانعة. (2007)

---

[7] من أغنية أخرى باللهجة الخليجية لأصالة نصري.

عن المؤلف

ولد جمال محمد عبد الرؤوف محمد الجزيري في 2 أغسطس 1973 بجهينة، محافظة سوهاج، مصر. كاتب قصة وشاعر وروائي ومترجم وكاتب مسرح وناقد ودكتور جامعي. بدأ مشواره الأدبي في عام 1991. تخرج في قسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب بسوهاج 1995. حصل على الماجستير من قسم اللغة الإنجليزية بآداب القاهرة 1998عن رسالة بعنوان "تحولات المنظور في شعر روى فولر1936 – 1961"، ثم على الدكتوراه من قسم اللغة الإنجليزية بآداب عين شمس عام 2002 عن رسالة بعنوان "جوانب السرد في شعر روجر ماكجوف 1967 – 1987". يعمل منذ عام 1999 بقسم اللغة الإنجليزية بكلية التربية بالسويس، جامعة السويس بمصر وانتقل بعدها ليعمل بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في نفس الجامعة، ويعمل حاليا بقسم اللغات والترجمة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة بالمدينة المنورة. وقام في يناير 2014 بتأسيس مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك بالاشتراك مع الأستاذ عصام الشريف (مصر) والأستاذ عباس طمبل (السودان)، وهي مجموعة تعني بشئون الومضة القصصية نظريا وتطبيقيا ونقدا وإبداعا. كما قام في شهر مايو 2014 بتأسيس دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني. وقام في أكتوبر 2015 بتأسيس دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني مع الأديب محمود الرجبي.

الاسم بالكامل: جمال محمد عبد الرؤوف محمد

اسم الشهرة والنشر: جمال الجزيري

الجنسية: مصري

المهنة: دكتور جامعي، تخصص الأدب الإنجليزي

البريد الإلكتروني: elgezeery@gmail.com

جـوائـز

* المركز الأول في القصة القصيرة من جامعة جنوب الوادي 1995

فهرس